

ملحمة الدفاع المقدس.. ومواهب الأشخاص والمناطق

المكان: طهران

الحضور: أعضاء لجنة تكريم الشهداء

المناسبة: تكريم مكانة عشرة آلاف شهيد من محافظة مازندران

الزمان: ٢٥/٩/١٣٩٢ ش. ١٣/٢/١٤٣٥ هـ. ١٦/١٢/٢٠١٣ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أتقدم بالشكر من صميم قلبي للإخوة الأعزاء على ما أبدوه من همّة لتكريم مكانة الذين يعتبرون — للحق والإنصاف — متقدمين على الناس في عصرنا، أي الشهداء والمجاهدين. هذه العملية بحد ذاتها عمل قيم جداً.. تكريم مكانة الشهداء وإحياء أسمائهم، والتحقيق والبحث حول أعمالهم وبطولاتهم، وإنتاج الآثار المكتوبة والتصويرية والصوتية وما إلى ذلك عن حياتهم وأعمالهم وجهادهم.. هذه أعمال وإنجازات قيمة جداً. وهذه اللائحة التي عرضها الأمر المحترم (٢) حول الأعمال التي من المفترض أن تتم في هذا المهرجان، هي لائحة جيدة، تمثل أعمالاً جيدة جداً، ولكن تفتنوا إلى أنه ينبغي القيام بالأعمال بصورة عميقة، بمعنى أن لا تكون القضية مجرد تأمين عنوان، بل ليكن العمل عميقاً تماماً وبروياً ودقةً وبطريقة فنية من ناحية، وروح بحثية علمية من ناحية أخرى؛ حتى يكون عملاً باقياً مؤثراً. إذاً، العمل عمل جيد جداً، وله قيمته العالية. وطبعاً أنا على اطلاع بأن المازندرانيين أقاموا لحد الآن تجمعات ومهرجانات كثيرة للشهداء من مختلف أنحاء المحافظة، وبطريقة عفوية تلقائية وشعبية، وهذه أعمال لها قيمة كبيرة جداً، وعملكم هذا بدوره عمل جمعي كبير مهم، نتمنى لكم فيه التوفيق إن شاء الله.

ملحمة الدفاع المقدس فضلاً عن أنها كانت اختباراً كبيراً لشعب إيران، فقد كانت اختباراً لظهور المواهب.. مواهب الأشخاص ومواهب المناطق المختلفة في البلاد. حول مواهب الأشخاص أرى أن هناك نقطة مهمة وجديرة بالاهتمام، لكنها لا تؤخذ بنظر الاعتبار، أي لشدة وضوحها يُغفل عنها وتبقى خافية، وهي إن الدفاع المقدس كان وسيلة لظهور وتفجر المواهب المكنونة داخل الأفراد بشكل عجيب. حرس الثورة مثلاً، تلاحظون أن شاباً يدخل ساحة الحرب وهو لا يعرف شيئاً عن القضايا العسكرية، وبعد سنة أو سنة ونصف يصبح استراتيجياً عسكرياً.. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. طيب، إنكم حين تنظرون الآن لأحوال الشهداء والقادة والأمين الكبار وأمثالهم، خذوا مثلاً (الشهيد حسن باقري)، لقد كان بلا شك مخططاً حربياً. وكل من ينكر هذه القضية فهو غير مطلع، وإلا فمن يطلع على الأمور سيرى أن ذلك الشاب — الذي لم

يكن يتجاوز عمره عشرين ونيفاً من السنين — كان مخططاً حربياً. متى؟ في سنة ١٣٦١هـ
[١٩٨٢م]. ومتى دخل ساحة الحرب؟ في سنة ١٣٥٩هـ [١٩٨٠م]. هذه هي المسيرة ما بين
جندي صفر إلى استراتيجي عسكري.. مسيرة تطول عادة عشرين سنة أو خمساً وعشرين سنة
قطعها هذا الشاب خلال سنتين! هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية.

أو لنفترض مثلاً القائد الحربي الفلاني — ولنذكر المثال من الشهداء والمضين، والأحياء كثر أيضاً،
من قبيل سيدنا العزيز مرتضى (٣) الجالس هنا وآخرين، وكلهم من هذا القبيل — الشهيد
باكري.. لقد كان في بداية الحرب شاباً جامعياً تخرّج لتوّه، وقضى عدة أشهر أو فترة معينة في
المعسكرات، ثم خرج إطاعة لأمر الإمام الخميني الذي أمر بالخروج من المعسكرات.. هكذا كان
حال الشهيد باكري في شهر مهر من سنة ٥٩هـ [تشرين الأول ١٩٨٠م]. ثم انظروا له بعد
ذلك في عمليات بيت المقدس، وعمليات خيبر، وقبل ذلك في عمليات الفتح المبين، حيث ظهر
ذلك الشاب كقائد وأمر عسكري بارع، يستطيع تحريك فرقة كاملة أو مقر كامل في بعض
الأحيان وتوجيهه. أليس هذا بعجيب؟ أليست هذه معجزة؟ إنها معجزة الثورة. هذا بخصوص
ظهور الشخصيات، والكلام في هذا الشأن كثير، ولكن قلنا: إن هذه الأمور لشدة وضوحها
يُغفل عنها، ولا ينتبه أحد إلى مَنْ كان أولئك؟ وماذا كانوا؟ شاب في السابعة أو الثامنة والعشرين
أو في الثلاثين على الأكثر عند استشهاده، وفي ذروة القدرات العسكرية للإنسان، من أين بدأ
هذا حتى وصل إلى هذا الموقع؟ وفي أي مدة من الزمن وصل لما وصل إليه؟ هذا شيء مهم جداً.

الدليل على مهارتهم وعظمة أعمالهم هو أن خبراءنا العسكريين والإخوة الذين كانوا في الجيش
وعملوا هناك لسنين طويلة — وكانوا يتعاونون مع بعض في التخطيط للعمليات، من قبيل عمليات
الفتح المبين وبيت المقدس وخيبر وغيرها — كلهم كانوا يؤيدون أفكارهم ويصدقونها ويشهدون
لها. والدليل الأوضح هو أنهم استطاعوا محاصرة جيش مجهز مدعوم من قبل القوى الكبرى بكل
ما كان له من معدّات وتجهيزات في عمليات عجيبة جداً، وإلى درجة أثار حيرة حتى قادة ذلك
الجيش. في عمليات الفتح المبين مثلاً أدّت تخطيطات هذه القوات الشابة إلى أن يشعر العدو فجأة
في تلك الصحراء الهائلة التي كان قد ملاًها بقواته، وقد شاهدت بنفسي في زمن الحرب تلك
الصحراء من الجوّ وانتشار قوات العدو فيها وكيف كانوا يستولون على كل تلك الصحراء في
دشت عباس وهنا وهناك، شعر العدو فجأة أن هذه القوات التي أمامه وهو منهمك في قتالها،
تواجهه من ورائه! أليس هذا بالأمر المهم؟ وهل هذا بالشيء الصغير؟ أليست هذه الحركة العظيمة
جديرة بأن تكون موضوعاً للأعمال والأفكار والبحوث والآثار الفنية؟ هل هذا بالهزل؟ أو في
عمليات بيت المقدس، فجأة تشعر فرقتان أو ثلاث فرق للعدو مدجّجة بالسلاح أنّها محاصرة،

وتتعرض للهجوم في صحراء خوزستان من الشمال ومن الشرق ومن هذا الجانب ومن ذلك الجانب. إذاً، تجلت أهمية وصحة تخطيطات شبابنا ومواهبهم الممتازة هنا أيضاً، أي مقابل جيش مدجج بالسلاح وقوات مسلحة مجهزة من كل النواحي، وفيهم جنرالات متمرسون وقدماء وضباط بارزون كما يسموهم، ويحظون بالدعم والمساعدة من قبل أعدائنا على المستوى العالمي، وتصدر لهم الأوامر والتوجيهات منهم، ويُعلمون الأساليب المناسبة، وحتى التكتيكات، مثل هذا الجيش الكبير يبقى يتخبط أمام تخطيطات شبابنا، ويسقط في يده ويُهزم. على ماذا يدل هذا؟ إنه يدل على أن الأمر والعمل هنا كان يمتاز بمثل هذه العظمة والأهمية. إذاً، لقد برزت هذه المواهب والطاقات وظهرت إلى النور.. هذا في ما يتعلق بالأشخاص.

وكذا الحال بالنسبة للمناطق. والآن أقول بمناسبة تكريم شهداء مازندران: إن مازندران خرجت والحق يقال مرفوعة الرأس من امتحان الحرب المفروضة. لمازندران أكثر من عشرة آلاف شهيد، والسادة يذكرون الرقم من دون تفاصيله فيقولون إنهم عشرة آلاف شهيد، بينما هم أكثر من عشرة آلاف. فما معنى هذا العدد من الشهداء؟ وكم توجه هؤلاء للجبهات؟ وكم توجهوا للجبهات بصورة مكررة ثم عادوا ثم توجهوا للجبهات ثانية؟ وكم بقوا هناك بحيث قدموا طوال ثمانية أعوام أكثر من عشرة آلاف شهيد؟ وهناك شهداء معروفون، ولكن هناك أيضاً شهداء غير معروفين وهم أيضاً من أصحاب المواهب التي أشرنا لها. لقد شاهدتُ في ذلك الحين فرقة كربلاء ٢٥ ، ولم يكن الأمر طبعاً مقتصرأ على فرقة كربلاء ٢٥ ، فقد كانت هناك أيضاً فرقة گرگان ٣٠ ووحدات أخرى من أهالي مازندران، لكن القوة الأهم كانت فرقة كربلاء ٢٥ ، وقد شاهدنا عن كذب هذه الفرقة وأعمالها، وسمعنا عنها، وقد تمض هؤلاء بأعمال كبيرة في الحرب، وقد ضحى أهالي مازندران تضحية حقيقية وبعثوا شبابهم إلى الجبهات بكل إخلاص، وسار هؤلاء الشباب فقاوموا وصمدوا، واستطاعوا إنجاز مهمات وأعمال كبيرة في العمليات المختلفة التي ذكروها (٤) .

وكذا الحال في مجالات أخرى غير ملحمة الدفاع المقدس. في قضية آمل نفسها حيث أبدى أهالي آمل تحركاً شعبياً عجبياً (٥) ، وأن يذكر الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) أهالي آمل في وصيته فهذا دليل على عظمة ما قاموا به بكل شرائحهم حتى النساء منهم. الفتاة ذات الأربعة عشر أو الخمسة عشر ربيعاً تتوجه في قضية آمل إلى الحرب وتستشهد. (٦) وبالطبع فإن بطولات وسوابق أهالي آمل كثيرة، وقد قلت مراراً: إنه منذ العهود القديمة كانت منطقة طبرستان هذه ومنطقة ما وراء هذه الجبال الشاهقة.. حيث لم يكن بوسع قوات الخلفاء أن يعبروا هذه الجبال، فكان الفارزون من جورهم من آل الرسول (ص) والشباب الذين يتعرضون للضغوط في

المدينة والكوفة ومناطق العراق والحجاز يهربون هم ونساؤهم وأطفالهم ويوصلون أنفسهم إلى الطرف الآخر الذي لا تستطيع القوات المسلحة آنذاك الوصول إليه. لذلك كان أهالي مازندران منذ أن دخلوا في الإسلام من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) أي إن إسلامهم منذ البداية كان مصحوباً باتباع أهل البيت (عليهم السلام). لقد قاموا بمثل هذا العمل العظيم. وحتى بعد ذلك عندما أراد بعض السادة الزيديين والمقاتلين من أتباع المذهب الزيدي أن يقوموا ببعض التحركات في اليمن، سار البعض من مازندران لمساعدتهم واستطاعوا إقامة حكومة علوية وزيدية في اليمن خلال القرون الإسلامية الأولى. القصد أن مفاخر أهالي مازندران ليست قليلة أو معدودة. وبعد ذلك في مجال البناء تولّى أهالي مازندران إعادة بناء مدينة سوسنجر، وقاموا بإعادة البناء قبل غيرهم وأنموا العمل وسلّموه، أي إنهم قاموا بعمل كبير ومميز في مجال البناء. وإلى الآن لا زال أهالي مازندران أوفياء والحمد لله، على الرغم من أن أعداء الإسلام وعملاء أجهزة الطاغوت عملوا الكثير خلال عهد الحكم الطاغوتي ضد الدين والعفاف والمعنوية - سواء من الناحية الأخلاقية أو من الناحية السلوكية أو من الناحية العقيدية - في هذه المحافظة، لكن أهاليها حافظوا على إيمانهم وعبروا عن هذا الإيمان بهذه الصورة في فترات مختلفة. نتمنى أن يوفقكم الله تعالى جميعاً لتستطيعوا أن تتقدموا بهذا العمل الكبير وأعمال كبيرة أخرى من هذا القبيل على أحسن وجه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

-
- ١ - أقيم هذا المهرجان في يوم الخميس الثاني من كانون الثاني ٢٠١٤ م.
 - ٢ - إشارة اللواء السيد محمد تقي شاهچراغي (أمين عام المهرجان) إلى البرامج التالية: البحث وتجميع آثار الشهداء والمضحّين في أربعة أطر هي: البحث في العمليات، والبحث في الشهداء، والتاريخ الشفهي، والذكريات الشفهية، ونشر صحيفة مهرجان الشهداء بعنوان «الأخضر الأحمر»، وإطلاق موقع إعلامي إنترنتي بعنوان «الحرب والكتز»، ودعم المواقع الالكترونية المماثلة، وتعليم رواة ملاحم الحرب، وإقامة ملتقيات، واللقاء بعوائل الشهداء، وإنتاج برامج تلفزيونية وإذاعية، وبناء وإحياء الأبنية الخاصة بذكرى الدفاع المقدس، والمتحف - المنتزه الخاص بالدفاع المقدس في مازندران.
 - ٣ - اللواء الأمير مرتضى قرباني.
 - ٤ - أمين عام المهرجان.

٥ - في صباح يوم السادس من بئمن سنة ١٣٦٠ هـ ش ٢٦/١/١٩٨٢م وبهدف إطلاق انتفاضة عامة احتل جماعة من الشيوعيين مدينة آمل، لكن الأهالي المضحين في هذه المدينة جاؤهم مجابهة مسلحة في نفس اليوم وأنموا الفتنة في عصر نفس اليوم.

٦ - الشهيدة طاهرة هاشمي.

٧ - أمين عام المهرجان.